جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

أسس التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي: دراسة تأصيلية تربوية

إعداد

د/ سلطان بن رجيان القثامي

دكتوراه في الأصول الإسلامية للتربية

وزارة التعليم _ مكة المكرمة

المملكة العربية السعودية

تاريخ استلام البحث : ٢٧ أبريل ٢٠٢٥م – تاريخ قبول النشر: ١١ مايو ٢٠٢٥م

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أسس التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي، والكشف عن مظاهر التضامن في المجتمع الإسلامي، واتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها أن التضامن الإنساني في الإسلام مفهوم شامل يقوم على أسس شرعية وأخلاقية تعزز التكافل والعدالة الاجتماعية، ولا يقتصر على الجانب المادي، بل يشمل الدعم النفسي والمعنوي، وتتجلى مظاهره في التضامن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والدولي، وتعززها آليات متعددة كالعطاءات المالية والتبرعات، وفي ظل التحديات المعاصرة يصبح تفعيل هذه الآليات ضرورة لمواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، وقد أوصت الدراسة إلى أن تعزيز قيم التضامن الإنساني في الإسلام يتم بدمجها في المناهج والأنشطة اللاصفية والإعلام والمؤسسات الدينية، مع دعم المؤسسات الخيرية والتطوعية لتقديم المساعدة وتحقيق التكافل المجتمعي، والتعاون مع المنظمات الدولية في تقديم المساعدات، وإجراء دراسات لتعزيز ممارسات التضامن بما يتوافق مع التحديات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: التضامن الإنساني، المجتمع الإسلامي.

The Foundations of Human Solidarity in Building Islamic Society: An Authentic Educational Study

Abstract:

This study aimed to uncover the foundations of human solidarity in building Islamic society and to reveal the manifestations of solidarity in Islamic society. This study followed a descriptive approach. One of its most prominent findings was that human solidarity in Islam is a comprehensive concept based on legal and moral foundations that promote solidarity and social justice. It is not limited to the material aspect, but rather includes psychological and moral support. Its manifestations are evident in social, economic, political and international solidarity, and are reinforced by multiple mechanisms such as financial donations and contributions. In light of contemporary challenges, activating these mechanisms becomes necessary to confront social, economic and humanitarian problems. The study recommended that strengthening the values of human solidarity in Islam be achieved by integrating them into curricula, extracurricular activities, the media and religious institutions, while supporting charitable and voluntary institutions to provide assistance and achieve community solidarity, cooperating with international organizations in providing assistance, and conducting studies to enhance solidarity practices in line with contemporary challenges.

Keywords: Human Solidarity, Islamic Society.

المقدمة:

يعد التضامن الإنساني من الأسس الجوهرية التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي؛ إذ ينبثق من العقيدة الإسلامية الصافية التي تدعو إلى عبادة الله وحده ونبذ ما سواه، وترسيخ المبادئ الأخلاقية التي تهذّب النفوس وتقوِّم السلوك. (الصالح، ١٤١٣هـ،ص٩)، وقد جاء الإسلام بمنظومة متكاملة من القيم التي تحث على العدل، والإحسان، وصلة الأرحام، بوصفها من أهم ركائز التلاحم بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]، وينطلق التضامن الإنساني في الإسلام من مبدأ العدالة الاجتماعية، وضمان الحاجات الأساسية لكل فرد، مثل الغذاء، والمسكن، والملبس، والعمل، وهو حق ثابت في الشريعة الإسلامية، لا يمنح تفضّلاً، بل يقر باعتباره واجبًا شرعيًا وأخلاقيًا. (صلاح، ٢٠١٩م، ص٢٨٨)، كما يسهم هذا التضامن في تقوية الروابط الاجتماعية، وبناء مجتمع متراحم متآزر، تسوده المساواة، ويقوض فيه التمييز الطبقي، والتفاوت غير العادل، تأسيسًا على ما جاء في السنة النبوية من حثٍ على التراحم والتعاطف، كما في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: {مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى}. (مسلم، ١٤٣٣هـ، ج٨، رقم٢٥٨٦)، ومن هنا، فإن هذا البحث يسعى إلى تسليط الضوء على أسس التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي، وبيان أثره في بناء مجتمع عادل متماسك ومتوازن.

مشكلة الدراسة:

يعد التضامن الإنساني من المفاهيم المحورية في بناء المجتمعات المتوازنة، وقد حظي باهتمام متزايد في الأوساط الفكرية والتربوية والسياسية، نظرًا لدوره البارز في ترسيخ قيم العدالة والمساواة والتكافل، وقد تنوعت الدراسات السابقة في تناولها لموضوع التضامن؛ فركزت دراسة إبراهيم (٢٠٢٣م) على تنمية مهارات التضامن الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال فلسفة القيم، مؤكدة أهمية تضمين هذه المهارات في المناهج التربوية، بينما تناولت دراسة جبار (٢٠٢٣م) مفهوم التضامن الإنساني من منظور الفكر السياسي الغربي المعاصر، مستعرضة تطوره التاريخي والفلسفي، ومحللة أبعاده السياسية والقانونية، في حين ركزت دراسة طالبي (٢٠١٥م) على مفهوم التضامن الإنساني في الإسلام، مبينة أسسه الشرعية ومجالاته المختلفة، خاصة ما يتعلق بالتكافل الاجتماعي ووحدة البشرية؛ ورغم ما قدمته هذه

الدراسات من إضاءات مهمة، إلا أنها لم تعالج التضامن الإنساني بوصفه قيمة أخلاقية إنسانية شاملة في المجتمع الإسلامي بشكل تحليلي مقارن، يستند إلى المنطلقات العقدية والأخلاقية والتربوية للإسلام، ويكشف آثاره في بناء المجتمع العادل المتماسك، وذلك في ضوء التحديات المعاصرة التي تهدد العلاقات الإنسانية بالتفكك والنزاع والتفاوت، كما أن أغلب الدراسات اكتفت إما بالجانب التربوي المحلي أو بالتحليل السياسي أو التوصيف الشرعي العام دون الدمج بين هذه الأبعاد ضمن إطار متكامل يعكس رؤية الإسلام الشاملة للتضامن الإنساني؛ ووفقًا لذلك تثير الدراسة الأسئلة الآتية:

أسئلة الدراسة:

تجيب الدراسة الحالية عن السؤال الرئيس التالي: ما أسس التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي؟

وللإجابة عن السؤال الرئيس، لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية:

السؤال الأول: ما مفهوم التضامن الإنساني؟

السؤال الثاني: ما أهداف التضامن الإنساني في الإسلام؟

السؤال الثالث: ما مظاهر التضامن في المجتمع الإسلامي؟

السؤال الرابع: ما الأسس الشرعية للتضامن الإنساني في الإسلام؟

السؤال الخامس: ما المؤسسات التربوية المسؤولة عن تحقيق التضامن الإنساني؟

السؤال السادس: ما التوصيات التي يمكن تقديمها لتعزيز التضامن الإنساني في المجتمع الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

سعت الدراسة الحالية إلى تحقيق الهدف الرئيس التالي: الكشف عن أسس التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي.

ولتحقيق الهدف الرئيس، لابد من تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

الهدف الأول: بيان مفهوم التضامن الإنساني.

الهدف الثاني: بيان أهداف التضامن الإنساني في الإسلام.

الهدف الثالث: الكشف عن مظاهر التضامن في المجتمع الإسلامي.

الهدف الرابع: الكشف عن الأسس الشرعية للتضامن الإنساني في الإسلام.

الهدف الخامس: الكشف عن المؤسسات التربوية المسؤولة عن تحقيق التضامن الإنساني.

الهدف السادس: بيان التوصيات التي يمكن تقديمها لتعزيز التضامن الإنساني في المجتمع الإسلامي.

أهمية الدراسة:

١/ تقدم الدراسة تحليلاً معمقًا لمفهوم التضامن الإنساني من منظور إسلامي، مما يساهم في إثراء الفكر الإسلامي وتطويره.

٢/ تساهم الدراسة في توضيح المفاهيم المرتبطة بالتضامن الإنساني، مثل التكافل الاجتماعي والتماسك الاجتماعي والتعاون الاجتماعي، مما يزيل اللبس وسوء الفهم.

٣/ توضح الدراسة الأسس الشرعية للتضامن الإنساني في الإسلام، مما يسهم في فهم أعمق للمبادئ والقيم التي تحكم المجتمع الإسلامي.

٤/ توضح الدراسة دور الأسرة والمجتمع الإسلامي في تعزيز التضامن الإنساني، مما يساعد في تطوير برامج ومبادرات فعالة.

٥/ تساهم الدراسة في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توضيح آليات التضامن الاقتصادي في الإسلام، مثل الزكاة، والصدقات، مما يساعد في تقليل الفوارق الطبقية.

٦/ تقدم الدراسة إطارًا نظريًا وعمليًا لمواجهة التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، مثل الفقر، والبطالة، والتطرف، من خلال تعزيز قيم التضامن الإنساني.

٧/ تساعد الدراسة في تطبيق المبادئ الإسلامية في الحياة اليومية، وتعزيز الأخلاق الحميدة، وتساهم في نشر ثقافة التضامن والتعاون في المجتمع.

٨/ تقدم الدراسة رؤى وتوصيات عملية لتعزيز التضامن الإنساني في المجتمعات الإسلامية، مما يساهم في تحقيق التماسك الاجتماعي وتقوية الروابط بين أفراد المجتمع.

٩/ تفتح الدراسة آفاقًا جديدة للبحث العلمي في مجال الدراسات الإسلامية وعلم الاجتماع، وتشجع على إجراء المزيد من الدراسات حول التضامن الإنساني في المجتمعات الإسلامية.

حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة أسس التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي، بما في ذلك الجوانب العقدية والعبادية والتشريعية والأخلاقية، وتستعرض مظاهر التضامن في المجتمع الإسلامي على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدولية، مع التركيز على دور الإسلام في تعزيز العدالة والمساواة والتعاون بين الأفراد والجماعات.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، والذي عرفه (عليان وغنيم، ٢٠٠٤م) بأنه "رصد ومتابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، للوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره". (ص٤٣)، واستخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة لأنه يتيح وصف وتحليل الظاهرة المدروسة بشكل دقيق وشامل، لفهم العلاقات بين الأسس الشرعية للتضامن ومظاهره في المجتمع الإسلامي.

مصطلحات الدراسة:

١/ الأسس: الأسس في اللغة: "مشتق من الأس والأُسُّ والأَسَس والأَساس: مبتدأ كل شيءٍ والأُسُّ والأَساس: أصل البناء، والأَسَسُ مأخوذ منه، وجمع الأَساس أُسس، وأَسَّسْت دارًا إذا بنيت حدودها ورفعت من قواعدها، وهذا تأْسيس حسن". (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٦، ص٦)، والأسس في الاصطلاح: "التأصيل للأشياء المبحوثة، وبداية الشيء، والتحديد للجذور، والأصول، والاتساع لأكثر من قضية". (خياط، ١٤١٦هـ، ص٢٣)، ويمكن تعريف الأسس في هذه الدراسة إجرائيًا بأنها: المبادئ والقواعد الشرعية والفكرية التي يقوم عليها مفهوم التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي، والتي تستند إلى مصادر التشريع الإسلامي من القرآن الكريم والسنة النبوية، وتشمل الأصول والمحددات التي تفسر كيفية تحقق التضامن الإنساني في الواقع الاجتماعي الإسلامي.

٢/ التضامن الإنساني: التضامن في اللغة: مأخوذة من مادة (ضَمِنَ)، وهي بمعنى: "ضَمِنت الشيء ضمانًا: كَفَلت به، فأنا ضامِن وضمِين، وضَمّنته الشيء تضمينًا، فتضمّنه عني، مثل غَرّمتُه، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنّته إياه، والمِضمّن من الشعر: ما ضمّنته بيتًا، والمضمن من البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه وفهمت ما تضمنه كتابك أي

ما اشتمل عليه وكان من ضِمنِه". (الجوهري، ١٣٧٦هـ، ج٦، ص٢١٥٥)، والتضامن في الاصطلاح: ويقصد به: "عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل كما تظهر في الحياة الاجتماعية؛ ويستخدم للإشارة إلى تضامن الفرد مع جماعته في المسؤولية". (بدوي، ١٩٨٢م، ص٤٠٤)، ويمكن تعريف التضامن الإنساني في هذه الدراسة إجرائيًا بأنه: مجموعة من المبادئ والقيم والتصرفات التي تعزز التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع الإسلامي، استنادًا إلى الأسس الشرعية، بما يسهم في تحقيق الوحدة الاجتماعية وتحمل المسؤوليات المشتركة لضمان العدل والاستقرار والتنمية الشاملة.

٣/ المجتمع الإسلامي: المجتمع في اللغة: مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقّة على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والاجتماع ضده الافتراق، وهي من: جَمَعَ؛ جَمَعَ الشيءَ عَنْ تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعًا، وجَمَّعَه فاجتَمع واجْدَمَعَ، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ، وَكَذَلِكَ تجمَّع، واسْتجمع؛ وتجمَّع القوم: اجتمعوا أيضًا من هاهنا، وهاهنا؛ والجَمْع: اسم لجماعة الناس. (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٨، ص٥٣) والمجتمع في الاصطلاح: " مجموعة من الناس تؤلف بينهم علاقات دائمية، بها يقوم ذلك المجتمع وبتميّزها يتميّز؛ فإن كانت هذه العلاقات راقية كان ذلك المجتمع راقيًا، وإن كانت منخفضة كان منخفضًا". (القصص، ١٤١٦هـ، ص٧٩)، والمجتمع الإسلامي هو: "المجتمع الذي يضم مجموعة من الناس الذين يتعاونون مع بعضهم البعض، لتحقيق أهداف وغايات مشتركة، على أن يكون الإسلام وأحكامه هي الضابط والمعيار الذي يضبط سلوكاتهم، ويحدد أهدافهم". (القادري وأبو شريخ، ١٤٢٦هـ، ص٩٩)، ويمكن تعريف المجتمع الإسلامي في هذه الدراسة إجرائيًا بأنه: مجموعة من الأفراد الذين يعيشون معًا في بيئة اجتماعية موحدة، تربطهم علاقات قائمة على مبادئ الإسلام وتشريعاته، حيث يكون التضامن الإنساني مبدأً أساسيًا يحكم تعاملاتهم، مما يسهم في تحقيق التكافل والتضامن بينهم في مختلف جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية.

الدراسات السابقة:

١/ دراسة إبراهيم (٢٠٢٣م): "مهارات التضامن الاجتماعي لدي طلاب المرحلة الثانوية"، وهدفت هذه الدراسة إلى تنمية مهارات التضامن الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة، وإلى قياس مدى تأثير وحدة مقترحة في فلسفة القيم لتنمية مهارات التضامن الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي،

وكان من أبرز نتائجها التأكيد على تنمية مهارات التضامن الاجتماعي لدى الطلاب من خلال تدريس فلسفة القيم.

٢/ دراسة جبار (٢٠٢٣م): "التضامن الإنساني في الفكر السياسي الغربي المعاصر: دراسة في المفهوم والمراحل والأفكار السياسية"، وهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم التضامن الإنساني وأصوله الفكرية، والكشف عن مراحله وأبعاده ومبادئه، وتحليل العلاقات والروابط بينها، ودراسة الأفكار السياسية المتعلقة بالتضامن الإنساني في الفكر السياسي الغربي المعاصر، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن، وكان من أبرز نتائجها أن فكرة التضامن الإنساني، التي تعود جذورها إلى القانون الروماني، تطورت في الفكر السياسي الفرنسي الحديث لتصبح أساسًا للتعاون والمسؤولية المشتركة بين الأفراد والمجتمعات، ارتبطت هذه الفكرة بالجيل الثالث من حقوق الإنسان، حيث تسعى لتحقيق العدل والمساواة عبر التشريعات والسلطة المقننة، وفي الفكر السياسي الغربي المعاصر، تم التأكيد على أهمية التضامن في مواجهة التحديات العالمية مثل الحروب والكوارث البيئية، مع التركيز على التعليم والحوار كوسائل لتعزيزه.

٣/ دراسة طالبي (٢٠١٥م): "التضامن الإنساني في الإسلام"، وهدفت هذه الدراسة إلى بيان مفهوم التضامن الإنساني في الإسلام، وإلى الكشف عن أنواع التكافل في الإسلام، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي، وكان من أبرز نتائجها أن الإسلام رسالة سماوية شاملة أحدثت تحولاً عالميًا وفكريًا ومكرمه الإنسان ومنحته حقوقه ليعيش حياة متوازنة بين الجوانب المادية والروحية، ودعا الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم– إلى وحدة البشرية والأخوة الإنسانية، مع التركيز على السلام ومحاربة العصبيات.

تعقيب على الدراسات السابقة:

تشترك الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تناول مفهوم التضامن من زوايا مختلفة، حيث تناولت دراسة إبراهيم (٢٠٢٣م) تنمية مهارات التضامن الاجتماعي لدى طلاب المرحلة الثانوية من خلال فلسفة القيم، مما يجعلها أقرب إلى الجوانب التربوية التطبيقية، كما أن دراسة جبار (٢٠٢٣م) سلطت الضوء على التضامن الإنساني في الفكر السياسي الغربي المعاصر، وهو ما يختلف عن الدراسة الحالية التي تركز على الرؤية الإسلامية رغم الاتفاق في تناول المفهوم وأبعاده، وأما دراسة طالبي (٢٠١٥م) فقد تطرقت إلى مفهوم التضامن الإنساني في الإسلام وأنواع التكافل، مما يشترك مع الدراسة الحالية في بعض الأهداف، إلا أن الدراسة

الحالية أعمق في تناول الأسس الشرعية، وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تشكيل الإطار العام للدراسة، وكذلك استفاد الباحث من الدراسات السابقة في إثراء أدبيات الدراسة الحالية من خلال القراءة والاطلاع، وأيضًا من خلال الرجوع لقوائم المصادر والمراجع الواردة في الدراسات السابقة، التي تتناسب مع موضوع الدراسة الحالية.

محاور الدراسة:

المحور الأول: مفهوم التضامن الإنساني.

المحور الثاني: أهداف التضامن الإنساني.

المحور الثالث: مظاهر التضامن في المجتمع الإسلامي.

المحور الرابع: الأسس الشرعية للتضامن الإنساني في الإسلام.

المحور الخامس: المؤسسات التربوية المسؤولة عن تحقيق التضامن الإنساني.

المحور السادس: التوصيات التي يمكن تقديمها لتعزيز التضامن الإنساني في المجتمع الإسلامي.

المحور الأول: مفهوم التضامن الإنساني

أولاً/ تعريف التضامن في اللغة والاصطلاح:

أ/ التضامن في اللغة: مأخوذة من مادة (ضَمِنَ)، وهي بمعنى: "ضَمِنت الشيء ضمانًا: كَفَلت به، فأنا ضامِن وضمِين، وضَمّنته الشيء تضمينًا، فتضمّنه عني، مثل غَرّمتُه، وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنّنته إياه، والمِضمّن من الشعر: ما ضمّنته بيتًا، والمضمن من البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه وفهمت ما تضمنه كتابك أي ما اشتمل عليه وكان من ضِمنِه". (الجوهري، ١٣٧٦هـ، ج٦، ص٢١٥٥)، ووردت مادة (ضمن) بالمعاني التالية: "الضامن: الكفيل أو الملتزم أو الغارم، والضّمان: الكفالة والالتزام، والتضامن: التزام القوي أو الغني معاونة الضعيف أو الفقير، وتضامنوا: التزم كل منهم أن يؤدي عن الآخر ما يقصر عن أدائه". (مجمع اللغة العربية، ١٤٢٥هـ، ج١، ص٥٤٤)

ب/ التضامن في الاصطلاح: ويقصد به: "عملية التآزر أو الاعتماد المتبادل كما تظهر في الحياة الاجتماعية؛ ويستخدم للإشارة إلى تضامن الفرد مع جماعته في المسؤولية". (بدوي، ١٩٨٢م، ص٤٠٤)، والتضامن الاجتماعي هو أيضًا: "الالتزام المتبادل من كلا

الطرفين بأن يعين أحدهم الآخر ويتحمل عنه ما لا يستطيع تحمله؛ وهذا الالتزام قد يكون بين القوي والضعيف أو قد يكون بين متكافئين".(الجهني، ١٤٢٠هـ، ص٨)

التعريف اللغوي والاصطلاحي للتضامن الإنساني يعكس جوهر هذا المفهوم بوصفه رابطة تقوم على الالتزام والتكافل بين الأفراد داخل المجتمع، فمن الناحية اللغوية، يظهر التضامن كمفهوم مرتبط بالكفالة والالتزام والمسؤولية المشتركة، حيث يتضمن معنى الضمان والكفالة، مما يشير إلى التزام قوي بين الأطراف المختلفة، وهذا يعكس الفكرة الأساسية للتضامن، وهي التعاون وتحمل المسؤولية تجاه الآخرين، أما من الناحية الاصطلاحية، فإن التضامن يتجلى في كونه عملية تآزر تعتمد على التفاعل بين الأفراد في المجتمع، سواء كان ذلك في إطار الالتزام المتبادل أو دعم القوي للضعيف، ويعكس هذا التعريف بعدًا اجتماعيًا وإنسانيًا عميقًا، حيث لا يقتصر التضامن على مجرد التعاطف، بل يشمل التفاعل الفعلي والمشاركة في المسؤولية، وبالنظر إلى كلا التعريفين، يتضح أن التضامن الإنساني ليس مجرد مفهوم أخلاقي أو اجتماعي، بل هو قاعدة أساسية لاستقرار المجتمعات وتماسكها، حيث يسهم في تحقيق العدل الاجتماعي ويعزز من قوة الروابط بين الأفراد والجماعات.

ثانيًا/ الفرق بين التضامن الإنساني وبعض المفاهيم الاجتماعية:

أ/ التكافل الاجتماعي: "أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعتهم، وأن يكون كل قادر أو ذا سلطان كفيلاً في مجتمعه يمده بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد، ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة". (أبو زهرة، ١٩٩١م، ص٧)، والتكافل الاجتماعي يركز على كفالة الأفراد لبعضهم البعض، حيث يتحمل القوي مسؤولية الضعيف، بينما التضامن الإنساني يشير إلى التآزر والاعتماد المتبادل بين الأفراد والجماعات في تحمل المسؤوليات المشتركة، والتكافل يتضمن جانبًا أخلاقيًا واجتماعيًا أعمق، بينما التضامن يركز على الجانب العملي للتعاون في تحمل المسؤوليات.

ب/ التماسك الاجتماعي: "مدى قوة الروابط والعلاقات التي تربط بين الأفراد، ويتضمن تماسك الجماعة التقارب الشديد بين مكوناتها والاتحاد والقوة والعمل بروح الفريق، ويتضمن شعور الأفراد بانتمائهم إلى الجماعة والولاء لها وتمسكهم بعضويتها ومعاييرها وعملهم معًا في سبيل تحقيق هدف مشترك". (جابر، ٢٠٠٤م، ص٣٨)، والتماسك الاجتماعي يركز على قوة الروابط والعلاقات بين الأفراد والشعور بالانتماء والولاء للجماعة، بينما التضامن الإنساني

يتعلق بالاعتماد المتبادل وتحمل المسؤوليات المشتركة، والتماسك يعبر عن حالة من الوحدة والترابط، في حين أن التضامن يعبر عن عملية فعلية للتعاون في تحمل الأعباء.

ج/ التعاون الاجتماعي: "التفاعل الذي يوجد بين فردين أو أكثر بالعمل معًا من أجل تحقيق أهداف وغايات مشتركة وتحقيق مصالح معينة لهم". (عبدالرحمن، ١٩٩٩م، ص٢٠٩)، والتعاون الاجتماعي يركز على العمل المشترك لتحقيق أهداف محددة، بينما التضامن الإنساني يتضمن تحمل المسؤوليات المشتركة والاعتماد المتبادل في مواجهة التحديات، والتعاون هو أداة لتحقيق أهداف مشتركة، في حين أن التضامن هو التزام أخلاقي واجتماعي لمساعدة الآخرين في تحمل الأعباء.

د/ الرعاية الاجتماعية: "مجموعة من الخدمات والبرامج التي تقدمها الدولة نحو فئات معينة من الأفراد أو الجماعات ممن يحتاجون إلى ضروريات الحياة الأساسية، أو يحتاجون إلى الحماية سواء كانوا أفرادًا أو أسرًا، وخاصة من يشكل سلوكهم تهديدًا لرفاهية المجتمع". (الدسوقي، ٢٠١٠م)، والرعاية الاجتماعية تركز على تقديم الخدمات والبرامج من قبل الدولة أو المؤسسات لمساعدة الفئات المحتاجة، بينما التضامن الإنساني يتعلق بالالتزام المتبادل بين الأفراد أو الجماعات في تحمل المسؤوليات، والرعاية الاجتماعية هي نظام مؤسسي، في حين أن التضامن هو مبدأ أخلاقي واجتماعي يعبر عن التآزر بين الأفراد.

ثالثًا/ التضامن الإنساني في النظم الاجتماعية الأخرى:

أ/ التضامن الإنساني في النظام الرأسمالي: يظهر التضامن الإنساني في النظام الرأسمالي بشكل محدود، حيث يعتمد على المبادرة الفردية والاختيار الشخصي بدلاً من الالتزام المجتمعي أو الأخلاقي الملزم، وتقدم المساعدات الاجتماعية غالبًا كتفضل من المانح وليس كحق للمستفيد، مع التركيز على تحقيق مصالح اقتصادية وسياسية مثل تحسين صورة المؤسسات أو ضمان الاستقرار الاجتماعي، وهذا النهج يعكس طبيعة الرأسمالية التي تعلي من قيمة الربح والمصلحة الفردية على حساب القيم الإنسانية والتكافل المجتمعي. (حماد، ٢٠١٥م، ص١٦)، ومن وجهة نظر إسلامية، يعتبر التضامن الإنساني في النظام الرأسمالي ناقصًا وغير كافٍ، حيث يفتقر إلى البعد الأخلاقي والإنساني الحقيقي؛ فالإسلام يرى التضامن كواجب ديني واجتماعي ملزم، وليس خيارًا فرديًا أو أداة لتحقيق المصالح الاقتصادية، يؤكد الإسلام على مفهوم الزكاة والصدقة كحقوق للفقراء وليست تفضلات من الأغنياء، مما يعكس رؤية شاملة للعدالة الاجتماعية والتكافل، وتعتمد الرأسمالية على المنفعة الفردية والربح، مما

يؤدي إلى تفاقم الفجوات الاجتماعية وتهميش الفئات الضعيفة، وهو ما يتعارض مع مبادئ الإسلام التي تدعو إلى تحقيق التوازن والعدل في توزيع الثروات.

ب/ التضامن الإنساني في النظام الشيوعي: يرتكز التضامن الإنساني في النظام الشيوعي على مبدأ "الفرد للجميع، والجميع للفرد"، حيث يتم تعزيز التعاون والتضامن بين الأفراد لتحقيق الصالح العام، ويعتبر هذا التضامن انعكاسًا للبنية الاقتصادية القائمة على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، والتي تهدف إلى القضاء على الفوارق الطبقية وتحقيق المساواة الاجتماعية؛ ووفقًا لهذا النظام فإن الأفراد ليسوا كيانات مستقلة، بل هم جزء من المجتمع ككل، ويجب عليهم العمل لصالح هذا المجتمع، ويتم التعبير عن هذا التضامن من خلال توزيع الثروة بشكل عادل وتوفير الخدمات الأساسية مجانًا لجميع الأفراد، مما يعكس التزامًا جماعيًا بتحقيق العدالة الاجتماعية. (رمضان، ١٤٢١هـ، ص١٢٦)، ومن وجهة نظر إسلامية، فإن التضامن الإنساني في الشيوعية يعاني من قصور كبير بسبب إنكاره للجانب الروحي والأخلاقي الثابت الذي يرتكز على الإيمان بالله والقيم المطلقة؛ فالإسلام يؤكد على أن التضامن الإنساني يجب أن يكون قائمًا على العدل والرحمة والإحسان، وليس فقط على المصلحة المادية أو الصراع الطبقي، كما أن الإسلام يحترم الملكية الفردية ويشجع على الكسب الحلال، مع التأكيد على واجب الزكاة والصدقة لتحقيق التكافل والتضامن، والإسلام أيضًا يعتبر الأسرة وحدة أساسية في المجتمع وليست نتاجًا للنظام الرأسمالي، مما يعكس اختلافًا جذريًا في النظرة إلى العلاقات الاجتماعية والمسؤولية الأخلاقية.

المحور الثاني: أهداف التضامن الإنساني في الإسلام.

يعد التضامن الإنساني أحد المبادئ الأساسية التي تضمن التماسك الاجتماعي وتحقيق العدالة بين الأفراد، حيث يسهم في تعزيز قيم التعاون والتكافل، وتؤكد الشريعة الإسلامية على أهمية هذا المبدأ باعتباره عنصرًا محوريًا في بناء مجتمع متوازن يسوده العدل والمساواة، وفيما يلي أبرز أهداف التضامن الإنساني في بناء المجتمع الإسلامي:

أ/ تحقيق العبودية لله عز وجل: التضامن الإنساني قيمة دينية تعكس الامتثال لأوامر الله من خلال مساعدة المحتاجين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. (وغلانت، ١٤٣١هـ، ص١٩٧)

ب/ الحفاظ على الكرامة الإنسانية: يسهم التضامن في ضمان الحقوق الأساسية للإنسان بغض النظر عن الدين أو العرق، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]. (بوهبوه، ٢٠١٨م، ص٩٨)

ج/ تعزيز العدالة الاجتماعية: يضمن التضامن توزيع الثروات بشكل عادل بين أفراد المجتمع، مما يقلل من التفاوت الطبقي ويحقق التكافؤ الاقتصادي.

د/ مساعدة الفئات الضعيفة والمهمشة: يهتم التضامن برعاية الأيتام، وكبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة، وتقديم الدعم اللازم لهم ليعيشوا حياة كريمة.

هـ/ الحد من الفقر: يهدف التضامن إلى تخفيف المعاناة الاقتصادية من خلال تقديم المساعدات المالية وتوفير فرص العمل، مما يؤدي إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي. (أبو زهرة، ١٩٩١م، ص٧)

و/ غرس قيم التراحم والتكافل في المجتمع: يساعد التضامن في نشر ثقافة العطاء والإحسان، مما يؤدي إلى بناء بيئة اجتماعية متعاونة ومترابطة.

ز/ تحقيق الأمن والاستقرار: يعزز التضامن روح الأخوة والتآلف بين الأفراد، مما يؤدي إلى تقوية المجتمع ومنع النزاعات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. (عبدالعال، ١٤١٨هـ، ص٢٣)

ح/ تعزيز التعاون الدولي: يشجع التضامن بين الدول على تقديم المساعدات الإنسانية في حالات الكوارث والأزمات، مما يسهم في تحقيق السلام العالمي.

المحور الثالث: مظاهر التضامن الإنساني في المجتمع الإسلامي

أولاً/ التضامن الإنساني الاجتماعي:

التضامن الاجتماعي في الإسلام يقوم على مبادئ العدل والتراحم والتعاون بين أفراد المجتمع، ويتمثل في تشريعات مثل الزكاة والصدقات، وبر الوالدين، وصلة الرحم، ورعاية الفقراء والمحتاجين، ويهدف إلى تحقيق التوازن الاجتماعي وتقليل الفوارق الاقتصادية، مما يعزز التماسك المجتمعي ويحقق العدالة والاستقرار، وفيما يلي أبرز مظاهر التضامن الاجتماعي في المجتمع الإسلامي:

أ/ مظاهر التضامن الإنساني في نطاق الأسرة: تعد الأسرة اللبنة الأساسية للمجتمع، وهي البيئة الأولى التي يتلقى فيها الفرد القيم والمبادئ، وقد أولى الإسلام الأسرة أهمية كبيرة،

وجعل التضامن بين أفرادها من الركائز الأساسية لبناء مجتمع متماسك. وفيما يلي أبرز مظاهر التضامن الاجتماعي داخل الأسرة:

١/ بر الوالدين: حث الإسلام على بر الوالدين وجعله من أعظم الواجبات، حيث قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، ويشمل البر الجوانب المادية والمعنوية، مثل الرعاية النفسية والعاطفية، والكلام الطيب، والمساعدة في الأعمال اليومية. (الصالح، ١٤١٣هـ، ص٣٨)

٢/ تربية الأبناء: تعد تربية الأبناء من أهم مسؤوليات الوالدين، حيث يجب عليهم توفير البيئة المناسبة لتنشئتهم تنشئة إسلامية سليمة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦]، وتشمل التربية تعليم الأبناء أمور دينهم وغرس القيم الأخلاقية. (حبيب، ١٣٨٢هـ، ص٣٣)

٣/ حقوق الزوج والزوجة: أوجب الإسلام حقوقًا متبادلة بين الزوجين، حيث يجب على الزوج النفقة وحسن المعاشرة، وعلى الزوجة الطاعة في غير معصية الله، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، ويجب أن تسود العلاقة بينهما المودة والرحمة. (الصالح، ١٤١٣هـ، ص٤٧)

٤/ صلة الرحم: تعد صلة الرحم من أهم مظاهر التضامن الأسري، حيث حث الإسلام على الإحسان إلى الأقارب سواء بالمال أو الخدمة أو الزيارة، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]. (الخراز، ١٤٣٠هـ، ص٣٥٩)

٥/ الميراث: نظم الإسلام الميراث لضمان التوزيع العادل للثروة بين أفراد الأسرة، مما يعزز التضامن ويحفظ حقوق الجميع، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]. (الطيار وآخرون، ١٤٣٣هـ، ج٥، ص٢٢٧)

٦/ الديات: في حالة الجنايات، يشرع دفع الدية من قبل عاقلة الجاني (أقاربه) لتخفيف العبء عنه، مما يعكس روح التضامن داخل الأسرة. (الصالح، ١٤١٣هـ، ص٦٣)

ب/ مظاهر التضامن الإنساني في نطاق المجتمع: يحرص الإسلام على تعزيز التضامن بين أفراد المجتمع من خلال آليات مختلفة، منها:

١/ الأخوة الإيمانية: تعد الأخوة الإيمانية أساس التضامن الاجتماعي، حيث قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٢٤٤٢)

٢/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسيلة لحماية المجتمع من الانحراف، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ويمكن تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنها: "أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله". (الماوردي، ١٤٢٧هـ، ص٣٤٩)

٣/ رعاية الأيتام واللقطاء: حث الإسلام على كفالة الأيتام واللقطاء، حيث قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ} (أخرجه الترمذي، ١٩٩٦م، رقم١٩١٨). (الطيار، ١٤٠٦هـ، ص٦٥)

٤/ رعاية الفقراء والمساكين: أوجب الإسلام النفقة على الفقراء والمساكين، وجعلها من حقوقهم في أموال الأغنياء، قال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ [الإسراء: ٢٦]. (عبدالعال، ١٤١٨هـ، ص١٢٢)

٥/ رابطة الجوار: أكد الإسلام على حقوق الجوار، حيث قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٦٠١٥)

٦/ إكرام الضيف: يعد إكرام الضيف من مظاهر التضامن الاجتماعي، حيث قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٦٠١٨)

ج/ آليات التضامن الإنساني الاجتماعي: التضامن الإنساني لا يتحقق تلقائيًا، بل يحتاج إلى آليات تعززه وتدعمه، ويتميز المجتمع الإسلامي بآليات عديدة لتحقيق التضامن الإنساني، بعضها واجب والآخر تطوعي. وفيما يلي أبرز هذه الآليات:

١/ الزكاة: تعد الزكاة من أهم موارد التضامن الاجتماعي الواجبة، وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي فريضة مالية تؤخذ من الأغنياء لتصرف على الفقراء والمحتاجين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٤–٢٥]. (عوض، ١٤٢٩هـ، ص١٧٩–١٨٠)

٢/ زكاة الفطر: هي زكاة واجبة تدفع قبل صلاة عيد الفطر، وتعطى للفقراء لإدخال السرور عليهم في العيد؛ فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– {أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فرض زكاة الفطر، صاعًا من تمرٍ أو صاعًا من شعيرٍ، على كل حرٍّ أو عبدٍ، ذكرٍ أو أنثى، من المسلمين}. (أخرجه البخاري، ١٣٢٢هـ، رقم١٥٠٤)

٣/ النذور: النذر هو التزام طوعي بالقيام بعمل خيري، ويجب الوفاء به، قال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩].

٤/ الكفارات: تعد الكفارات وسيلة لتغطية الذنوب وتقديم المساعدة للفقراء، ومنها كفارة اليمين، وكفارة الظهار، وكفارة الصوم، وكفارة قتل الصيد للمحرم، وكفارة الحاج، جميعها تشمل إطعام الفقراء أو كسوتهم.

٥/ نفقات الأقارب: يجب على القادرين الإنفاق على أقاربهم الفقراء والعاجزين، خاصة الوالدين، قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]. (عبدالعال، ١٤١٨هـ، ص١٢٩)

٦/ صدقة التطوع: هي صدقة غير واجبة تعطى بنية التقرب إلى الله ومساعدة المحتاجين، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٦٥٤٠)

٧/ الوقف: هو حبس المال وتسبيل منافعه للخير، ويمكن أن يكون وقفًا خيريًا أو أهليًا، وتستثمر أمواله في مشاريع خيرية كبناء المدارس والمستشفيات ودور الأيتام، وهو من الوسائل المستمرة للتضامن، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ}. (أخرجه مسلم، ١٤٣٣هـ، رقم١٦٣١)

٨/ الوصية: هي تخصيص جزء من المال (لا يزيد عن الثلث) للفقراء أو الأقارب الذين لا يرثون بعد الوفاة، قال تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١١].

٩/ الهبة: تعد الهبات والتبرعات من وسائل دعم المشاريع الخيرية كبناء المستشفيات وإصلاح الطرقات.

١٠/ الأضحية: هي ذبح الأضاحي في عيد الأضحى وتوزيعها على الفقراء، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

١١/ الهدية: تعزز الهدية الروابط الاجتماعية وتدخل السرور على النفوس، كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يهدي ويقبل الهدايا. (الطيار، ١٤٠٦هـ، ص١٢٧)

١٢/ العارية: هي إعارة الأدوات أو المنافع للغير دون مقابل، مما يعزز التعاون والتضامن، قال تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٧]. (حمدان، ١٤٣٠هـ، ص١٣١)

ثانيًا/ التضامن الإنساني الاقتصادي:

التضامن الاقتصادي في الإسلام يعكس رؤية الشريعة الإسلامية الشاملة لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع، ويقوم على مبدأ أن المال مال الله، وأن البشر مستخلفون فيه، مما يتطلب مراعاة مصادر الكسب والإنفاق، وإخراج الزكاة، ودعم الفقراء ويعتمد التضامن الاقتصادي في الإسلام على قيم راسخة، مثل العدل، والتراحم، والتعاون، وتوزيع الثروات بشكل عادل، ويتمثل التضامن الاقتصادي في الإسلام من خلال عدة ممارسات وتشريعات تهدف إلى تقليل الفوارق الطبقية ودعم الفئات الضعيفة، وفيما يلي أبرز مظاهر التضامن الاقتصادي في المجتمع الإسلامي:

أ/ تحريم الربا: الربا هو الزيادة على رأس المال، وقد حرمه الإسلام لما يسببه من تفاقم الفوارق الطبقية وزرع العداوة بين الناس. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]. (عبدالعال، ١٤١٨هـ، ص٢٣٢)

ب/ تحريم الغش: الغش هو إظهار الشيء بخلاف حقيقته، وقد حذر منه النبي –صلى الله عليه وسلم– بقوله: {مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا}. (أخرجه مسلم، ١٤٣٣هـ، رقم١٠١)؛ فالغش يهدم الثقة ويعيق التضامن بين أفراد المجتمع.

ج/ تحريم الاحتكار: الاحتكار هو حبس السلع لرفع أسعارها، وقد نهى عنه الإسلام لما فيه من استغلال لحاجة الناس، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: {لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ}. (أخرجه أحمد، ١٤٢١هـ، رقم١٥٧٥٩). (الصالح، ١٤١٣هـ، ص١٥٩)

د/ الملكية العامة والخاصة: تتوازن رؤية الإسلام بين الملكية العامة والخاصة، ويعترف الإسلام بحق الفرد في التملك والانتفاع بماله، مع وضع ضوابط شرعية تحمي المصلحة العامة؛ فالإسلام يقر الملكية الفردية كحق مشروع، لكنه يوجب إخراج الزكاة والصدقات لدعم الفقراء والمحتاجين، كما يعترف بالملكية العامة للموارد التي تخدم المجتمع ككل، مثل المياه والمراعي، مما يحقق عدالة في توزيع الثروة ويحافظ على التضامن الاجتماعي.

ثالثًا/ التضامن الإنساني السياسي:

يعد التضامن السياسي في الإسلام أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها العلاقة بين الحاكم والمحكوم، حيث يعكس هذا المبدأ التزام الدولة والمجتمع بتحقيق العدل والمساواة، وحماية حقوق الأفراد، وتعزيز روح التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع، ويتمثل التضامن السياسي في الإسلام في عدة جوانب، أهمها: الشورى، والعدالة الاجتماعية، والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

أ/ الشورى: تعتبر الشورى من أهم المبادئ التي تحكم النظام السياسي في الإسلام، حيث تعبر عن مشاركة الأفراد في صنع القرارات التي تهم المجتمع؛ فالشورى ليست مجرد آلية سياسية، بل هي تعبير عن التضامن بين الحاكم والمحكوم، وتأكيد على أن السلطة ليست مطلقة، بل مقيدة بمبادئ الشريعة الإسلامية ومصالح المجتمع، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، مما يؤكد على أهمية التشاور في اتخاذ القرارات التي تمس مصالح الأمة، والشورى في الإسلام تقوم على مبدأ المساواة بين الأفراد، حيث يتمتع كل فرد بحرية التعبير عن رأيه والدفاع عنه، دون تمييز بسبب الجنس أو اللون أو اللغة، وهذا المبدأ يعزز التضامن السياسي، حيث يشعر الأفراد بأنهم شركاء في صنع القرار، مما يعزز الانتماء والولاء للدولة والمجتمع. (أبو جريبان، ٢٠١٢م، ص٢٦٤)

ب/ العدالة الاجتماعية: تعد العدالة الاجتماعية من أهم مقومات التضامن السياسي في الإسلام، حيث تسعى الدولة إلى تحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، وضمان توزيع الموارد بشكل عادل، دون تمييز بسبب اللون أو الجنس أو اللغة؛ فالنظام السياسي في الإسلام يضمن حقوق الفرد وحريته، مع المحافظة على نظام المجتمع وتماسكه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨]؛ فالعدالة الاجتماعية ليست مجرد توزيع للموارد، بل هي ضمان لحقوق الأفراد في الحياة الكريمة، والتعليم، والصحة، والعمل، وقد حدد دور الدولة في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال تأمين موارد المال، مثل الزكاة والوقف، وتوزيعها على المحتاجين وفقًا لفقه الأولويات، كما أن الدولة مسؤولة عن حماية المجتمع من الأمراض الاجتماعية الخطيرة، مثل الفقر والبطالة والانحراف، ولتحقيق ذلك، فإن الإسلام قد أوجب على الدولة توفير العمل لمن لا يجد عملاً، وإقامة أنظمة رعاية اجتماعية لمساعدة الفقراء والمحتاجين، ونشر الوعي الديني والأخلاقي بين أفراد

المجتمع، وهذا يعكس التزام الدولة بتحقيق التضامن السياسي من خلال ضمان العدالة الاجتماعية. (صلاح، ٢٠١٩م، ص٣٠٧)

رابعًا/ التضامن الإنساني الدولي:

يعتبر التضامن الدولي في الإسلام جزءًا لا يتجزأ من المنظومة الأخلاقية والسياسية التي أرساها الإسلام، حيث ينطلق من مبادئ العدل والرحمة والتعايش السلمي بين الشعوب، وقد وضع الإسلام قواعد واضحة لتنظيم علاقة المسلمين بغير المسلمين، سواء في حالات السلم أو الحرب، مع التأكيد على احترام حقوق الإنسان وحمايتها، ويتمثل التضامن الدولي في الإسلام في عدة جوانب، أهمها: علاقة المسلمين بغير المسلمين في السلم والحرب، والمواثيق الإسلامية حول حقوق الإنسان، والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:

أ/ علاقة المسلمين بغير المسلمين في السلم: في حالة السلم، يدعو الإسلام إلى التعايش السلمي والعدل مع غير المسلمين، سواء كانوا من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) أو من غيرهم، وقد أرسى الإسلام مبدأ التعامل بالحسنى والعدل مع غير المسلمين، وذلك انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، هذه الآية تؤكد على ضرورة البر والعدل مع غير المسلمين الذين لا يعادون المسلمين أو يظلمونهم، كما أن الإسلام يعترف بحقوق غير المسلمين في العيش بكرامة وأمان في المجتمع الإسلامي، حيث يتمتعون بحرية العقيدة وممارسة شعائرهم الدينية، شريطة ألا يتعارض ذلك مع النظام العام، قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦].

ب/ علاقة المسلمين بغير المسلمين في الحرب: في حالة الحرب، وضع الإسلام قواعد أخلاقية صارمة لتنظيم العلاقة مع الأعداء، حيث حرم الإسلام قتل المدنيين، والاعتداء على النساء والأطفال، وتدمير الممتلكات العامة، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، هذه الآية تؤكد على ضرورة الالتزام بالحدود الأخلاقية حتى في حالة الحرب، وقد أوصى النبي –صلى الله عليه وسلم– بعدم قتل غير المقاتلين، فقال: {انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا، وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، ولا تَغُلُّوا، وضُمُّوا غنائمكم، وأصلِحُوا، وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}. (أخرجه أبو داود، ١٤٣٠هـ، رقم ٢٦١٤)

ج/ المواثيق الإسلامية حول حقوق الإنسان: أرسى الإسلام مبادئ أساسية لحقوق الإنسان، والتي تشمل حقوق غير المسلمين أيضًا. ومن أهم هذه المبادئ:

١/ حق الحياة: يحرم الإسلام قتل النفس بغير حق، قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢].

٢/ حق الحرية: يؤكد الإسلام على حرية الاعتقاد، حيث قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٣/ حق العدل: يطالب الإسلام بالعدل مع الجميع، بغض النظر عن الدين أو العرق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]. (حماد، ٢٠١٥م، ص١٠)

المحور الرابع: الأسس الشرعية للتضامن الإنساني في الإسلام

أولاً/ الأساس العقدي للتضامن الإنساني:

يعتبر الأساس العقدي حجر الزاوية في بناء شخصية الإنسان المسلم، حيث يسهم في تكوينها على أسس الإيمان والأخلاق، ويعزز قيم الخير والصلاح في المجتمع، وتؤكد الشريعة الإسلامية على أن الأساس العقدي من أول الأسس التي يقوم عليها التضامن الإنساني، والعمل بما جاءت به الشريعة الإسلامية من أحكام فقهية، وآداب اجتماعية، وروابط إيمانية تنظم المجتمع، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩]، ودور الأساس العقدي في تحقيق التضامن الإنساني يتمثل في مجموعة من النقاط، من أهمها:

أ/ الدافع لفعل الخير: العقيدة الإسلامية تدفع الإنسان إلى فعل الخيرات، وترك المنكرات، وتجعله يخاف الله، ويخشى عقابه، مما يؤدي إلى حفظ النفوس والأموال من الأذى، ومنع الاعتداء على الضرورات الخمس في الحياة: الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في حجة الوداع: {أَلَا إِنَّ أَحْرَمَ الْأَيَّامِ يَوْمُكُمْ هَذَا، وَإِنَّ أَحْرَمَ الشُّهُورِ شَهْرُكُمْ هَذَا، وَإِنَّ أَحْرَمَ الْبِلَادِ بَلَدُكُمْ هَذَا، أَلَا وَإِنَّ أَمْوَالَكُمْ وَدِمَاءَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قالوا: نعم. قال: اللهُمَّ اشْهَدْ}. (أخرجه الإمام أحمد، ١٤٢١هـ، رقم١١٧٦٢)

ب/ تحقيق الطمأنينة: العقيدة الإسلامية تمنح النفس البشرية الرضا والاطمئنان، وتريحها من الخوف على الرزق، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

ج/ تحقيق السعادة: العقيدة الإسلامية هي الطريق لتحقيق السعادة، والحياة الطيبة، والحصول على جزاء حسن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

د/ الوحدة والتماسك: العقيدة الإسلامية هي أساس الوحدة والتماسك في المجتمع الإسلامي، وهي الذي تدفع أفراده إلى التعاون ومساعدة بعضهم، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وشبك بين أصابعه}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٢٤٤٦)

هـ/ الأخوة والإصلاح: العقيدة الإسلامية توحد المؤمنين، وتربطهم برباط الأخوة، وتدعو إلى الإصلاح في حالة عدم الاستقرار، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

و/ تحقيق المحبة: العقيدة الإسلامية تحقق المحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– {لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم١٣)، وبهذا ينتفي الصراع، ويختفي التظالم، وهي غاية صعبة، لذلك ربطها الإسلام بالإيمان حتى يضمن لها التحقق، ويحيطها بالعقيدة الصحيحة. (القرشي، ٢٠٠٧م، ص١٣٧٧)

ثانيًا/ الأساس العبادي للتضامن الإنساني:

يعد الأساس العبادي ركيزة أساسية لتعزيز التضامن الإنساني في الإسلام، حيث يهدف إلى تعميق العلاقة بين العبد وربه، وترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية التي تسهم في بناء مجتمع متكافل ومتعاون، وتتجلى هذه الغاية من خلال العبادات التي شرعها الإسلام، والتي لا تقتصر على الجانب الروحي فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية والإنسانية، ودور الأساس العبادي في تحقيق التضامن الإنساني يتمثل في مجموعة من النقاط، من أهمها:

أ/ الصلاة: تعتبر الصلاة من أعظم العبادات التي تجسد الوحدة والتضامن بين المسلمين؛ فالصلاة الجامعة تجمع الناس في مكان واحد، وتوجههم إلى قبلة واحدة، مما يعزز الشعور بالانتماء إلى جماعة واحدة، قال تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وهذا الاجتماع اليومي في الصلاة يعزز أواصر المحبة والإخاء بين المسلمين، ويشجع على التعاون في أمور الدنيا والآخرة، كما أن الصلاة تذكر المسلمين بواجباتهم تجاه بعضهم البعض، مما يعزز التضامن الاجتماعي. (وغلانت، ١٤٣١هـ، ص٩٥)

ب/ الزكاة: وهي عبادة مالية تهدف إلى تحقيق التضامن بين أفراد المجتمع؛ فهي تطهر النفس من الشح والبخل، وتشجع على البذل والعطاء، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، ومن خلال الزكاة، يتم توزيع الثروة بين الأغنياء والفقراء، مما يسهم في تقليل الفوارق الاقتصادية ويحقق العدالة الاجتماعية، كما أن الزكاة تعزز الشعور بالمسؤولية لدى الأغنياء تجاه الفقراء، مما يعزز التضامن الإنساني. (حجازي، ١٤٢٥هـ، ص١٠)

ج/ الصيام: وهو عبادة تذكر المسلم بمعاناة الفقراء والمحتاجين، حيث يشعر الصائم بألم الجوع والعطش، مما يدفعه إلى التعاطف مع من يعانون من الفقر، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: {مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ}. (الترمذي، ١٩٩٦م، رقم٨٠٧)، وهذا التشجيع على إفطار الصائمين يعزز روح التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع، ويسهم في تخفيف معاناة المحتاجين.

د/ الحج: وهو مؤتمر عالمي يجمع المسلمين من مختلف أنحاء العالم، حيث تذوب الفوارق الطبقية والعرقية، ويصبح الجميع سواسية في عبادة الله، قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨]، وفي الحج، يتعلم المسلمون الصبر والتواضع، ويتعاونون في أداء المناسك، مما يعزز قيم التضامن الإنساني. (وغلانت، ١٤٣١هـ، ص٩٧)

هـ/ العبادات الباطنة: إلى جانب العبادات الظاهرة، هناك العبادات الباطنة التي تعزز القيم الأخلاقية مثل الإخلاص، والصبر، والتوكل على الله، والرحمة، وهذه القيم تسهم في بناء شخصية المسلم التي تتسم بالتعاطف والتضامن مع الآخرين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وهذه الآية تؤكد على أن الإيمان يربط بين المسلمين برباط الأخوة، مما يعزز التضامن الإنساني.

ثالثًا/ الأساس التشريعي للتضامن الإنساني:

يستند التضامن الإنساني في الإسلام إلى أساس تشريعي متين يتجلى في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث جاءت الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لتؤكد على قيم العطاء والتراحم والتعاون بين الناس؛ فقد أمر الله تعالى بالإحسان إلى الآخرين، ورغب في الصدقة والبذل، كما جاءت السنة النبوية بتطبيق عملي لهذه المبادئ من خلال توجيهات النبي –صلى الله عليه وسلم– وسيرته العطرة، ومن خلال هذه النصوص، يتضح أن التضامن الإنساني ليس مجرد سلوك مستحب، بل هو واجب ديني يعزز التلاحم بين أفراد المجتمع، ومن خلال القرآن والسنة تتجلى أبعاد التضامن الإنساني، كما هو موضح فيما يلي:

أ/ قيم التضامن الإنساني في القرآن الكريم:

١/ قيمة الإحسان: "الإحسان هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بحسب المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان وعظم موقعه وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه". (السعدي، ١٤٢٢هـ، ص١٤٢)، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

٢/ قيمة البر: "البر هو التوسع في فعل الخير، والتصرف المرضي الذي يزكي النفس كما يزكي الغذاء البدن". (المناوي، ١٤١٠هـ، ص٧٤)، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٣/ قيمة التعاون: وهو مشاركة الناس في الخير، وابتغاء الأجر من الله، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

٤/ قيمة الإيثار: "الإيثار هو تقديم الآخرين على النفس في النفع، وهو من أسمى صور الأخوة". (الجرجاني، ١٤٢٤هـ، ص٤٤)، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩].

ب/ قيم التضامن الإنساني في السنة النبوية:

١/ قيمة الرحمة: وهي الرقة التي تقتضي الإحسان، وقد وصف الرسول –صلى الله عليه وسلم– الرحمة بأنها صفة أساسية للمؤمن، قال –صلى الله عليه وسلم–: {لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَن لا يَرْحَمُ النَّاسَ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٧٣٧٦)

٢/ قيمة المحبة في الله: وهي رابطة روحية تدفع المسلم لمساعدة إخوانه، كما في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حيث قال: {مَثَلُ المُؤْمِنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى}. (أخرجه مسلم، ١٤٣٣هـ، رقم٢٥٨٦)

٣/ قيمة الإخاء: يؤكد الإسلام على الأخوة الإيمانية، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٢٤٤٢)

٤/ قيمة المسؤولية المجتمعية: حيث أن الفرد مسؤول عن أفعاله وتأثيره في المجتمع، كما في قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: {مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا... فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا}. (أخرجه البخاري، ١٤٢٢هـ، رقم٢٤٩٣)

رابعًا/ الأساس الأخلاقي للتضامن الإنساني:

ترتكز الشريعة الإسلامية على أساس أخلاقي متين يدعو إلى معاملة جميع البشر بالإحسان، ويجعل الإيمان مرآة للأخلاق الحميدة، كما تحرص على الحفاظ على كرامة الإنسان وضمان حياة مستقرة له من خلال إحقاق الحقوق، وقد حظيت الأخلاق في الإسلام بعناية فائقة، حيث وضع لها القرآن الكريم والسنة النبوية الضوابط التي تسمو بها في أفراد المجتمع، مصداقًا لقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: {إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ}. (أخرجه البخاري، ١٤٠٩هـ، رقم٢٧٣)، والأخلاق هي أساس التضامن الإنساني الحقيقي، الذي ينبع من ضمير الفرد ورغبته الصادقة في مساعدة الآخرين، دون انتظار مقابل، وهو أسمى من التضامن الذي يفرضه القانون، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا

أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٤]، ودور الأساس الأخلاقي في تحقيق التضامن الإنساني، يتمثل في مجموعة من النقاط، من أهمها:

أ/ التعاون والتناصر: التعاون والتناصر على الخير من أعظم القيم الإنسانية، وهو تعبير عن الأخلاق الحميدة التي تربط الإنسان بمجتمعه، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

ب/ الكرم والبذل: الكرم خلق حميد يدفع صاحبه إلى التعاون والعطاء، بينما البخل خلق قبيح يمنع صاحبه من ذلك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ٣٧].

ج/ العدل والمساواة: العدل والمساواة من القيم الأساسية التي تأمر بها الأخلاق الإسلامية، ويتجسد ذلك في التضامن الإنساني، مثل الزكاة، التي تحقق المساواة بين الناس، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

د/ الأخوة الإيمانية والمحبة: تدعو الأخلاق الإسلامية إلى الأخوة الإيمانية والمحبة بين أفراد المجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، مما يزيد من التضامن الإنساني ويقوي العلاقات الاجتماعية. (وغلانت، ١٤٣١هـ، ص١٠٤؛ الدغيم وجاموس، ٢٠٢٠م، ص٢٨١)

المحور الخامس: المؤسسات التربوية المسؤولة عن تحقيق التضامن الإنساني

أولاً/ الأسرة:

تعد الأسرة النواة الأولى لغرس قيم التضامن الإنساني، حيث يتعلم الطفل من خلال التفاعل مع أفرادها مفاهيم التعاون والعدل والرحمة، وتقدم الأسرة خبرات اجتماعية تعزز انتماء الطفل للجماعة وتشجعه على احترام الآخرين، وكلما ارتكزت العلاقات الأسرية على الحب

والتفاهم، انعكس ذلك إيجابًا على تبني الطفل لقيم التضامن الإنساني. (أبو العينين، ١٩٨٨، ص١٥٨)

ثانيًا/ المدرسة:

تساهم المدرسة في تعزيز التضامن الإنساني عبر المناهج الدراسية والأنشطة الجماعية مثل الرحلات والتمثيل، التي تظهر أهمية التعاون والإحسان، كما يلعب المعلم دورًا محوريًا كنموذج يحتذى به في تعزيز القيم الإنسانية، ويشجع الجو المدرسي الديمقراطي الطلاب على تقبل الاختلاف وبناء روابط إنسانية متينة. (المصري، ٢٠١٠، ص٥١)

ثالثًا/ المسجد:

يعزز المسجد التضامن الإنساني عبر قيم الأخوة الإسلامية والعدل، كالصلاة الجماعية التي تظهر المساواة، والخطب التي تدعو للتعاون ونبذ الظلم، كما يوفر بيئة للإرشاد والتوجيه نحو خدمة المجتمع، مما يقوي الروابط الاجتماعية. (المصري، ٢٠١٠، ص٥٠)

رابعًا/ جماعة الرفاق:

تتيح هذه الجماعات للأفراد التفاعل في بيئة متساوية، مما يعزز الاستقلال ويكسبهم مهارات الحوار والتعايش، وتكمل دور الأسرة والمدرسة بمناقشة القيم الاجتماعية بحرية، مما يسهم في تبني مواقف تضامنية إنسانية. (زاهر، ١٩٨٤، ص٦٩)

خامسًا/ وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام في تشكيل الوعي المجتمعي عبر برامج تبرز القضايا الإنسانية وتشجع على التطوع والمساعدة، كما تعمل كجسر بين الثقافات لتعزيز التفاهم المشترك، وتذكي الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين. (أبو العينين، ١٩٨٨، ص١٧٧)

المحور السادس: التوصيات التي يمكن تقديمها لتعزيز التضامن الإنساني في المجتمع الإسلامي

أولاً/ نتائج البحث:

١/ التضامن الإنساني في الإسلام مفهوم شامل يتجاوز مجرد التعاون ليشمل التكافل والترابط بين أفراد المجتمع، ويستند إلى أسس شرعية وأخلاقية متينة، ويهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتقليل الفوارق الاقتصادية، وتعزيز التماسك المجتمعي، وتحقيق الأمن والاستقرار.

٢/ الأسس الشرعية للتضامن الإنساني تتجلى في العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى الأخوة الإيمانية والتعاون، والعبادات التي تعزز قيم التكافل والتضامن، والتشريعات التي تنظم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، والأخلاق التي تحث على الرحمة والإحسان.

٣/ لا يقتصر التضامن الإنساني في الإسلام على الجانب المادي فقط، بل يتعداه إلى الجوانب المعنوية والنفسية، حيث يحث الإسلام على التراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع، وتقديم الدعم النفسي والمعنوي للمحتاجين، ومواساة المصابين، وإدخال السرور على قلوبهم.

٤/ مظاهر التضامن الإنساني في المجتمع الإسلامي متنوعة، وتشمل التضامن الاجتماعي الذي يتجلى في الأسرة والمجتمع، والتضامن الاقتصادي الذي يحقق العدالة في توزيع الثروة، والتضامن السياسي الذي يقوم على الشورى والعدل، والتضامن الدولي الذي يدعو إلى التعايش السلمي والتعاون بين الشعوب.

٥/ آليات التضامن الإنساني في الإسلام متنوعة، تشمل: الزكاة والصدقات والنذور والكفارات ونفقات الأقارب وصدقة التطوع والوقف والوصية والهبة والأضحية والهدية والعارية، وهي موارد تسهم في تحقيق التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع.

٦/ التحديات المعاصرة تتطلب تفعيل آليات التضامن الإنساني لمواجهة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية التي تواجه المجتمعات الإسلامية.

ثانيًا/ التوصيات:

١/ تعزيز الوعي بأهمية التضامن الإنساني في الإسلام من خلال المناهج التعليمية، والأنشطة اللاصفية، ووسائل الإعلام، والمؤسسات الدينية، لتأصيل قيم التضامن الإنساني في نفوس الأفراد والمجتمعات.

٢/ تفعيل دور المؤسسات الخيرية والتطوعية، وتشجيعها على تبني مبادرات ومشاريع تهدف إلى تقديم الدعم والمساعدة للمحتاجين، والتخفيف من معاناتهم، وإلى تحقيق التكافل والتضامن بين أفراد المجتمع، وتوفير الدعم اللازم لها للقيام بمهامها.

٣/ تطوير آليات التضامن الإنساني لتكون أكثر فعالية في تحقيق العدالة الاجتماعية وتلبية احتياجات الفقراء والمحتاجين، وتوسيع نطاقها ليشمل المشاريع التنموية التي تساهم في تحسين مستوى المعيشة.

٤/ التعاون مع المنظمات الدولية لتقديم المساعدات الإنسانية للمتضررين من الكوارث والأزمات، وتبادل الخبرات والمعلومات في مجال التضامن الإنساني.

٥/ إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول التضامن الإنساني في الإسلام، لتطوير آلياته وممارساته بما يتناسب مع التحديات المعاصرة.

قائمة المراجع:

إبراهيم، نجلاء وجيه. (٢٠٢٣م). مهارات التضامن الاجتماعي لدي طلاب المرحلة الثانوية، **مجلة القراءة والمعرفة**، كلية التربية، جامعة عين شمس، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، (٢٦٠)، ص ص: ١٨٥-٢٠٢.

ابن منظور، جمال الدين محمد. (١٤١٤هـ). **لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر.

أبو العينين، علي خليل. (١٩٨٨م). **القيم الإسلامية والتربية**، المدينة المنورة: مكتبة ابراهيم حلبي.

أبو جريبان، محمد إبراهيم. (٢٠١٢م). القيم الإنسانية في نظر الفكر الإسلامي والفلسفات الوضعية: قيمة المساواة، **مجلة التربية**، كلية التربية، جامعة الأزهر، ع١٤٧، ص ص:١٤٩-٢٧٧.

أبو زهرة، محمد. (١٩٩١م). **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، القاهرة: دار الفكر العربي.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. (١٤٠٩هـ). **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير الناصر؛ محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار طوق النجاة.

بدوي، أحمد زكي. (١٩٨٢م). **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان.

بوهبوه، مصطفى. (٢٠١٨م). المقاصد التربوية لقيمة التكافل الاجتماعي في الإسلام، **مجلة قضايا مقاصدية**، جمعية البحث في الفكر المقاصدي، ع٤، ص ص: ٩٣-١١٥.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. (١٩٩٦م). **الجامع الكبير: سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

جابر، جودت بني. (٢٠٠٤م). **علم النفس الاجتماعي**، عمّان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.

جبار، فاطمة عطا. (٢٠٢٣م). التضامن الإنساني في الفكر السياسي الغربي المعاصر: دراسة في المفهوم والمراحل والأفكار السياسية، **مجلة قضايا سياسية**، (٧٤)، ص ص: ١-٣٠.

الجهني، مانع بن حماد. (١٤٢٠هـ). **التضامن الإسلامي: الفكرة والتاريخ ودور المملكة العربية السعودية**، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (١٣٧٦هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عطار، ط٢، بيروت: دار العلم للملايين.

حبيب، سعد عبدالسلام. (١٣٨٣هـ). **التكافل والضمان الاجتماعي في الإسلام**، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

حجازي، المرسي السيد. (١٤٢٥هـ). الزكاة والتنمية في البيئة الإسلامية، **مجلة جامعة الملك عبدالعزيز**، قسم الاقتصاد الاسلامي، جامعة الملك عبدالعزيز، مج١٧، ع٢، ص ص: ٣-٣٦.

حماد، نور الهدى محمد كامل. (٢٠١٥م). الرعاية الاجتماعية في الإسلام ودورها في تعزيز التكافل الاجتماعي، **أعمال المؤتمر العاشر: التضامن الإسلامي**، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، ص ص: ٧-٢٢.

حمدان، مشهور محمد. (١٤٣٠هـ). **مصرف الغارمين من مصارف الزكاة وأثره في التكافل الاجتماعي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات الإسلامية المعاصرة، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، القدس.

الخراز، خالد بن جمعة. (١٤٣٠هـ). **موسوعة الأخلاق**، الكويت: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع.

خياط، محمد جميل. (١٤١٦هـ). **المبادئ والقيم في التربية الإسلامية**، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

الدسوقي، ماهر أبو المعاطي. (٢٠١٠م). **الاتجاهات الحديثة في الرعاية الاجتماعية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

الدغيم، خالد إبراهيم؛ جاموس، عبدالكريم مصطفى. (٢٠٢٠م). دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها ولا سيما قيم: (التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة)، **المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي**، ع١٤، ص ص: ٢٥٦-٢٨٨.

رمضان، أحمد السيد. (١٤٢١هـ). **أثر الماركسية على العلوم والفنون وموقف الإسلام منها**، القاهرة: الدار الإسلامية للطباعة والنشر.

زاهر، ضياء. (١٩٨٤م). **القيم في العملية التربوية**، الكويت: مؤسسة الخليج العربي.

السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث. (١٤٣٠هـ). **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، بيروت: دار الرسالة العالمية.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (١٤٢٢هـ). **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تحقيق: عبدالكريم بن رسمي الدريني، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل. (١٤٢١هـ). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، الرياض: مؤسسة الرسالة.

الصالح، محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية**، ط٢، الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر.

الصالح، محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). **التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية**، ط٢، الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر.

صلاح، أحمد عبدالله. (٢٠١٩م). مسؤولية الدولة عن تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، **مجلة الآداب**، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع١٣، ص ص: ٢٨٧-٣١٧.

صلاح، أحمد عبدالله. (٢٠١٩م). مسؤولية الدولة عن تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي في المجتمع المسلم، **مجلة الآداب**، كلية الآداب، جامعة ذمار، ع١٣، ص ص: ٢٨٧–٣١٧.

طالبي، سرور. (٢٠١٥م). التضامن الإنساني في الإسلام، **أعمال المؤتمر العاشر: التضامن الإسلامي**، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، ص ص: ٤١–٥٠.

الطيار، عبدالله بن محمد. (١٤٠٦هـ). **التكافل الاجتماعي في الفقه الإسلامي مقارن بنظام المملكة العربية السعودية**، الرياض: مكتبة المعارف.

الطيار، عبدالله بن محمد؛ المطلق، عبدالله بن محمد؛ الموسى، محمد بن إبراهيم. (١٤٣٣هـ). **الفقه الميسر**، ط٢، الرياض: مدار الوطن للنشر.

عبدالرحمن، عبدالله محمد. (١٩٩٩م). **علم الاجتماع: النشأة والتطور**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبدالعال، عبدالعال أحمد. (١٤١٨هـ). **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع.

عليان، ربحي مصطفى؛ غنيم، عثمان محمد. (٢٠٠٤م). **أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العملي**، ط٢، عمّان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

عوض، أحمد عبده. (١٤٢٩هـ). **التكافل الاجتماعي في الإسلام**، القاهرة: ألفا للنشر والإنتاج الفني.

القادري، أحمد رشيد؛ أبو شريخ، شاهر ذيب. (١٤٢٦هـ). **الفكر التربوي الإسلامي**، عمّان: دار جرير للنشر والتوزيع.

القرشي، خالد بن عبدالله. (٢٠٠٧م). التكافل الاجتماعي في ضوء القرآن والسنة، **المجلة العلمية**، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، ع١٩، ص ص: ١٣٥٩–١٤٠٦.

القصص، أحمد. (١٤١٦هـ). **أسس النهضة الراشدة**، بيروت: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري. (١٤٢٧هـ). **الأحكام السلطانية**، تحقيق: أحمد جاد، القاهرة: دار الحديث.

مجمع اللغة العربية. (١٤٢٥هـ). **المعجم الوسيط**، ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. (١٤٣٣هـ). **الجامع الصحيح: صحيح مسلم**، تحقيق: محمد زهير الناصر، بيروت: دار طوق النجاة.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. (١٤٣٣هـ). **الجامع الصحيح: صحيح مسلم**، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت: دار طوق النجاة.

المصري، دينا جمال. (٢٠١٠م). **أثر استخدام لعب الأدوار في اكتساب القيم الاجتماعية المتضمنة في محتوى كتاب لغتنا الجميلة لطلبة الصف الرابع الأساسي في محافظة غزة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

المناوي، عبدالرؤوف بن تاج العارفين. (١٤١٠هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب.

وغلانت، فاطمة الزهراء. (١٤٣١هـ). **البعد المقصدي لمبدأ التكافل في الإسلام**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.